المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الثاني والخمسين

١ مارس (آذار) سنة ١٩١٨ — الموافق ١٨ جمادى الاولى سنة ١٣٣٦

القصيدة العمرية (١)

وهي سيرة عمر بن الخطاب الخليفة الثاني من الخلفاء الراشدين

حسب القوافي وحسبي حين القيها ... اني الى ساحة الفاروق ازجيها
لاهمّ هبْ لي ياناً استعين به ... على قضاء حقوق نام قاضيها
قد نازعتني نفسي ان أوفيها ... وليس في طوق مثلي ان يوفيها
فر سريّ المعاني ان يوافيني ... فيها فاني ضعيف الحال واهيها

مقتل عمر

منزل المغيرة لاجادتك غادية ... من رحمة الله ما جادت غواديها
مزقت منهُ ادمعٌ سفوهُ حمم ... في ذمة الله عاليها وماضيها
طعنت خاصرة الفاروق منتقماً ... من الخليفة في اجلى مجاليها
فأصبحت دولة الاسلام حائرة ... تشكو بنوحية لما مات آسيها
مضى وخلّفها كالطود شامخة ... وزان بالعدل والتقوى مغانيها
تنبو المعاول عنها وهي قائمة ... والهادمون كثير في نواحيها
حتى اذا ما تولاها مهدّمها ... صاح الزمان بها فانهدّ عاليها
واهاً على دولة بالامس قد ملأت ... جوانب الشرق رغداً من اياديها
كم ظللتها وحاطتها بأجنحة ... عن اعين الدهر قد كانت تراعيها
من العناية قد ريشت قوادمها ... ومن صميم التقى ريشت خوافيها

(١) للشاعر الاجتماعي الكبير حافظ بك ابرهيم تلاه في منتدى ذوي العلم في مجلس حافل برجال العلم والفضل

والله ما غالها قدماً وكاد لها ... واجتثّ دوحتها الأُمّ مواليها
لو انها في صميم العرب قد بقيت ... لما نعاها على الايام ناعيها
يا ليتهم سمعوا ما قالهُ عُمَرٌ ... والروح قد بلغت منهُ تراقيها
لا تكثروا من مواليكم فان لهم ... مطامعاً بسمات الضعف تخفيها

إسلام عمر

رأيتَ في الدين آراء موفقة ... فانزلَ الله قرآنا يزكيها
وكنتَ اول من قرت بصحبتهِ ... عين الحنيفة واجتازت امانيها
قد كنتَ اعدى اعاديها فصرتَ لها ... بنعمة الله حصناً من اعاديها
خرجتَ تبغي أذاها في محمدها ... والحنيفة جبار يوالِيها
فلم تكد تسمع الآيات بالغة ... حتى انكفأت تناوي من يناويها
سمعتَ سورة طه من مرتلها ... فزلزلت لية قد كنت تنويها
وقلت فيها مقالاً لا يطاولهُ ... قول المحب الذي قد بات يطريها
ويوم اسلمت عزّ الحق وارتفعت ... عن كاهل الدين اثقال يعانيها
وصاح فيهِ بلال صيحة خشعت ... لها القلوب ولبت امر باريها
فانت في زمن المختار مجدها ... وانت في زمن الصديق مجيها
كم استراك رسول الله مغتبطاً ... بحكمة لك عند الرأي يلفيها

عمر وبيعة ابي بكر

وموقف لك بعد المصطفى اقترنت ... فيهِ الصحابة لما غاب هاديها
بايعت فيهِ ابا بكر فبايعهُ ... على الخلافة قاصيها ودانيها
واطفأت فتنة لولاك لاستعرت ... بين القبائل وانتابت افاعيها
بات النبي مسجّى في حظيرتهِ ... وانت مستعر الاحشاء دامِيها
تهيم بين عجيج الناس في دهش ... من نبأة قد دوى في الارض داويها
تصيح من قال نفس المصطفى قبضت ... طلوت هامتهُ بالسيف ابريها
أنساك حبك طه انهُ بشر ... يجرى عليهِ شؤون الكون مجريها
وانهُ وارد لا بد موردهُ ... من المنية لا يعفيهِ ساقيها
نسيت في حق طه آية نزلت ... وقد يذكر بالآيات ناسيها
ذهلت يوماً فكانت فتنة عمّت ... وثاب رشدك فانجابت دياجيها

فللسقيفة يوم أنت صاحبهُ فيهِ الخلافة قد شيدت أواسيها
مدت لها الاوس كفًّا كي تناولها فمدت الخزرج الايدي تبارِيها
وظن كل فريق أن صاحبهم أولى بها وأتى الشحناء غاويها
حتى انبرت لهم فارتد طامعهم عنها وآخى أبو بكر أواخيها

عمر وعلي

وقولة لعلي قالها عُمَرٌ أكرم بسامعها اعظم بملقيها
حرمتُ دارك لا أبقي عليك بها ان لم تبايع وبنت المصطفى فيها
ما كان غير أبي حفص يقوه بها امام فارس عدنان وحاميها
كلاهما في سبيل الحق عزمتهُ لا تنثني أو يكون الحق ثانيها

عمر وجبلة بن الايهم

كم خفتَ في الله مغموفًا دعاك بهِ وكم أخفتَ قويًّا يتقي تيها
وفي حديث ففي غسان موعظة لكل ذي نعرة يأبى تناسيها
فما القوي قويًّا رغم عزتهِ عند الخصومة والفاروق قاضيها
ولا الضعيف ضعيفًا بعد حجتهِ وان تخاصم واليها وراعيها

عمر وابو سفيان

وما اقلت ابا سفيان يوم طوى عنك المدية معتزًّا بعهديها
لم يثنِ عنهُ وقد حاسبتهُ حَسَبٌ ولا معاوية بالشام يحميها
قيدتَ منهُ جليلاً شاب مفرقهُ في عزة ليس من عزٍّ يدانيها
قد نوهوا باسمهِ في جاهليتهِ وزادهُ سيد الكونين تنويها
في فتح مكة كانت دارهُ حرمًا فد امن الله بعد البيت غاشيها
وكل ذلك لم يشفع لدى عمر في هفوة لابي سفيان يأتيها
تالله لو غير الخطاب فعلتهُ لم ترخص فيها او يجازيها
فما المرافة في حق بمجاملة ولا القرابة في بطل يحاميها
وتلك قوة نفس لو اراد بها شم الجبال لما زرت رواسيها

عمر وسعد بن ابي وقاص

سل قاهر الفرس والرومان هل شفعت لهُ الفتوح وهل اغنى تواليها
غزا فابلى وخيل الله قد عقدت بالیمن والنصر والبشرى نواصيها

يرمي الاعادي بارآء مسددة ... وبالفوارس قد سالت مذاكيها
ما واقع اليوم الا ثر قارحها ... ولا رمى الفرس الا طاش رامحها
ولم يجز بلدة الا سمعت بها ... الله اكبر تدوي في مناحيها
عشرون ملحمة مرت محجلة ... من بعد عشر بنان الفتح تحصيها
وخالد في سبيل الله موقدها ... وخالد في سبيل الله صاليها
اتاهُ امر ابي حفص فقبلهُ ... كما يقبل آيَ الله تاليها
واستقبل العزل في ابان سطوته ... وبجدهُ مستريح النفس هاديها
فاعجب لسيد مخزوم وفارسها ... يوم النزال اذا نادى منادیها
يقودهُ حبشي في عمامته ... ولا تحرك مخزوم عواليها
التى القياد الى الجراح ممتثلاً ... وعزة النفس لم تجرح حواشيها
وانضم للجند يمشي تحت رايته ... وبالحياة اذا مالت يفديها
وما عرتهُ شكوك في خليفته ... ولا ارتضى امرة الجراح تمويها
فخالد كان يدري ان صاحبهُ ... قد وجه النفس نحو الله توجيها
فما يعالج من قول ولا عمل ... الا اراد به للناس ترفيها
لذاك اوصى باولاد لهُ عمراً ... لما دعاهُ الى الفردوس داعيها
وما نعى عمر في يوم مصرعه ... نساء مخزوم ان تبكي بواكيها
وقيل خالفت يا فاروق صاحبنا ... فيه وقد كان اعطى القوس باريها
فقال خفت افتتان الناس به ... وفتنة النفس اعيت من يداويها
حبوهُ اخطأ في تأويل مقصده ... وانها سقطة في عين ناعيها
فلن تعيب حصيف الرأي زلتهُ ... حتى يعيب سيوف الهند نابيها
تالله لم يتبع في ابن الوليد هوى ... ولا شفى غلة في الصدر يطويها
لكنهُ قد رأى رأياً فاتبعهُ ... عزيمة منهُ لم تثلم مواضيها
لم يرعَ في طاعة المولى خؤولتهُ ... ولا رعى غيرها فيما ينافيها
وما اصاب ابنهُ والسوط يأخذهُ ... لديه من رأفة في الحد يبديها
ان الذي برأ الفاروق نزهتهُ ... عن النقائص والاغراض تنزيها
فذاك خلق من الفردوس طينته ... الله اودع فيها ما ينقيها
لا الكبر يسكنها لا الظلم يصحبها ... لا الحقد يطرقها الا الحرص يغويها

عمر وعمرو بن العاص

فاطرت داهية السوّاس نزوتهُ ولم تخفهُ بمصر وهو واليها
وانت تعرف عمراً في حواضرها ولست تجهل عمراً في بواديها
لم تثبت الارض كابن العاص داهية يرمي الخطوب برأي ليس يخطيها
فلم يزغ حيلة فيما امرتَ بهِ وقام عمرو الى الاعمال يزجيها
ولم تُقِل عاملاً منها وقد كثرت اموالهُ ونشا في الارض فاشيها

عمر وولدهُ عبد الله

وما وقى ابنك عبد الله أينقهُ لما اطلعت عليها في مراعيها
رأيتها في حماهُ وهي سارحة مثل القصور قد اهتزت اعاليها
فقلت ما كان عبد الله يشبعها لو لم يكن ولدي او كان يرويها
قد استعان بجاهي في تجارتهِ وبات باسم ابي حفص يقتيها
ردوا النياق لبيت المال ان لهُ حق الزيادة فيها قبل شاريها
وهذه خطة لله واضعها ردت حقوقاً فاغنت مستحقيها
ما الاشتراكية المنشود جانبها بين الورى غير معنى من معانيها
فان تكن نحن اهليها ومنبتها فانهم عرفوها قبل اهليها

عمر ونصر بن حجاج

جنى الجمال على نصر فغربهُ عن المدينة تبكيهِ ويبكيها
وكم رمت نسمات الحسن صاحبها واتعبت قصبات السبق حاويها
وزهرة الروض لولا حسن رونقها لما استطالت عليها كف جانيها
كانت لهُ لمة فيها عجبٌ على جبين خليق ان يحليها
وكان انّى مشى مالت عقائلها شوقاً اليهِ وكاد الحسن يسبيها
هتفنَ تحت الليالي باسمهِ شغفاً والحسان ثمنٌ في لياليها
جززت لمتهُ لما اتيت بهِ فقاق عاطلها في الحسن حاليها
فصحت فيهِ تحوّلْ عن مدينتهم فانها فتنة اخشى تماديها
وفتنة الحسن ان عبت نوائحها كفتنة الحرب ان هبت سوانيها

عمر ورسول كسرى

وراع صاحب كسرى ان رأى عمراً بين الرعية عطلاً وهو راعيها
وعهدهُ بملوك الفرس ان لها سوراً من الجند والاحراس يحميها

رآهُ مستغرقاً في نومهِ فرأى ... فيهِ الجلالة في اعلى محاليها
فوق الثرى تحت ظل الدوح مشتملاً ... ببردة كاد طول العهد يبليها
تهان في عينهِ ما كان يكبرهُ ... من الاكاسر والدنيا بايديها
وقال قولة حق اصبحت مثلاً ... واصبح الجيل بعد الجيل يرويها
أمنت لما أقمت العدل بينهمُ ... فنمت نوم قرير العين هانيها

عمر والشورى

يا رافعاً راية الشورى وحارسها ... جزاك ربك خيراً عن محبيها
لم يلهك النزع عن تأييد دولتها ... ولذة آلام نفاسيها
لم أنسَ أمرك للمقداد يحملهُ ... الى الجماعة انذاراً وتنبيها
ان ظل بعد ثلاث رأيها شعباً ... فجرد السيف واضرب في دواديها
فاعجب لقوة نفس ليس يصرفها ... طعم المنية مرّاً عن مراميها
درى عميد بني الشورى بموضعها ... فعاش ما عاش يبنيها ويعليها
وما استبدَّ برأي في حكومتهِ ... ان الحكومة تغري مستبديها
رأي الجماعة لا تشقى البلاد بهِ ... رغم الخلاف ورأي الفرد يشقيها

مثال من زهدهِ

يا من صدفت عن الدنيا وزينتها ... قل يغرّك من دنياك مغريها
ماذا رأيت بباب الشام حين رأوا ... أن يلبسوك من الاثواب زاهيها
ويركبوك على البرذون تقدمهُ ... خيل مطهَّمة تعلو مرائيها
مشى فهملج مختالاً براكبهِ ... وفي البراذين ما تزهى بعاليها
نصحتَ يا قوم كاد الزهو يقتلني ... وداخلتني حالٌ لستُ أدريها
وكاد يصبو الى دنياكمو عمر ... ويرتضي بيع باقيهِ بفانيها
ردوا ركابي فلا أبغي بها بدلاً ... ردوا ثيابي فحسبي اليوم باليها

مثال من رحمتهِ

ومن رآهُ امام النذر منبطحاً ... والنار تأخذ منهُ وهو يذكيها
وقد تخلل سبي الشاء لحيتهِ ... منها الدخان وفوهُ غاب في فيها
رأى هناك امير المؤمنين على ... حال يراع لعمر الله رائيها
يستقبل النار خوف النار في غدهِ ... والعين من خشية سالت مآقيها

مثال من تفشفه وورعه

ان جاع في شدة قوم شركتهمو ... في الجوع او تنجلي عنهم غواشيها
جوع الخليفة والدنيا بقبضته ... في الزهد منزلة سجحان مرليها
فمن يباري أبا حفص وسيرته ... أو من يحاول للفاروق تشبيها
يوم اشتهت زوجه الحلوى فقال لها ... من أين لي ثمن الحلوى فاشريها
لا تمتطي شهوات النفس جامحة ... فكسرة الخبز عن حلواك تجزيها
وهل بني بيت مال المسلمين بما ... توحي اليك اذا طاوعت موحيها
قالت لك الله اني لست ارزأه ... مالاً لحاجة نفس كنت ابنيها
لكن اجنب شيئاً من وظيفتنا ... في كل يوم على حالٍ اسويها
حتى اذا ما ملكنا ما يكافئها ... شريتها ثم اني لا اثنيها
قال اذهبي واعلمي ان كنت جاهلة ... ان القناعة تغني نفس كاسيها
واقبلت بعد خمس وهي حاملة ... دريهمات لتقضي من تشيها
فقال نبئت مني غائلاً فدعي ... هذه الدراهم اذ لا حق لي فيها
ويلي على عمر يرضى بموفية ... على الكفاف ويبغي مستزيديها
ما زاد عن قوتنا فالمسلمون به ... اولى فقومي ليبت المال رديها
كذاك اخلاقه كانت وما عهدت ... بعد النبوة اخلاق تحاكيها

مثال من هيبته

في الجاهلية والاسلام هيبته ... تثني الخطوب فلا تعدو عواديها
في ملء شدته أسرار مرحمة ... للعالمين ولكن ليس يفشيها
وبين جنبيه في أوفى صرامته ... فؤاد والدة ترعى ذراريها
أغنت عن الصارم المصقول درته ... فكم أخافت غوي النفس عاتيها
كانت له كعصا موسى لصاحبها ... لا ينزل البطل مجتازاً بواديها
أخاف حتى الذراري في ملاعبها ... وراع حتى الغواني في ملاهيها
أريت تلك التي لله قد نذرت ... النئودة لرسول الله تهديها
قالت نذرت لئن عاد النبي لنا ... من غزوه لتغنين دفي أغنيها
وبعثت حضرة الهادي والدلالات ... انوار طلعته ارجاء ناديها
واستأذنت ومشت بالدف والدفت ... تشجي باغانها ما شاء مشجيها

والمصطفى وابو بكر بجانبهِ لا ينكران عليها من اغانيها
حتى اذا لاح عن بعد لها عمر خارت قواها وكاد الخوف يرديها
وخبأت دفها في ثوبها فرقاً منهُ وودت لو ان الارض تزويها
قد كان علم رسول الله يؤنسها مجاء بطش ابي حفص يقاضيها
فقال مهيط وحي الله مبتسماً وفي ابتسامتهِ معنى يواسيها
قد فر شيطانها لما رأى عمراً ان الشياطين تخشى بأس مخزيها

مثال من رجوعه الى الحق

وفتية ولعوا بالراح فانتبذوا لهم مكاناً وجدوا في تعاطيها
ظهرت حالتهم لما علمت بهم والليل معتكر الارجاء ساجيها
حتى تبينهم والخمر قد أخذت تعلو ذؤابة ساقيها وحاسيها
سفهت رأيهمو فيها فما لبثوا ان ارسموك على ما جئت تسفيها
ورمت تنقيبهم في دينهم فاذا بهم وقد برعوا الفاروق تنقيبها
قالوا مكانك قد جئنا بواحدة وجئتنا بثلاث لا نباليها
فأت البيوت من الابواب يا عمر فقد يزنّ من الحيطان آتيها
واستأذن الناس اذ تغشى بيوتهم ولا تلمّ بدار أو تحييها
ولا تجسّ فهذه الآي قد نزلت بالنهي عنهُ فلم تذكر نواهيها
فعدت عنهم وقد اكبرت مجتهم لما رأيت كتاب الله يليها
وما انفت وان كانوا على حرج من ان يحجك بالآيات عاصيها

عمر وشجرة الرضوان

وصرخة في سماء السرح قد رفعت بيعة المصطفى من رأسها فيها
أزلتها حين غالوا في الطواف بها وكان تطوافهم للدين تشويها

الخاتمة

هذي مناقبهُ في عهد دولتهِ للشاهدين وللاعقاب أحكيها
في كل واحدة منهنّ نابلة من الطبائع تغذو نفس واعيها
لعل في العالم الشرقي نابغة تجلو لخاطرها مرآة ماضيها
حتى ترى بعض ما شادت أوائلها من الصروح وما عاناهُ بانيها
وحسبها ان ترى ما كان من عمر حتى ينبه منها عين غافيها